الـمثـاقـفـة في الـرحـلات الجــزائــريــة

ـ مدونة ابن حمادوش الجزائري أنموذجا ـ

أ. تمار هند

جامعة غرداية

Hind.temmar@gmail.com

الملخص

الانسـان محـب للتطلـع، ناشـد للاكتشـاف بطبعـه، ولمـا كانـت الرحلـة أسـاس الاكتشاف والتواصل والتفاعل مع الآخر؛ فإن جل الرحلات العربية والجزائرية منها خاصـة لا محالـة تزخـر بعديـد ثقافـات سـكان الـبلاد الأخـرى بـل وحتـى بتضاريسـها المتنوعة، هذا ما جعلها تستقطب اهتمام الدارسين على اختلاف تخصصاتهم.

كل هذا جعل الخطـاب الرحلـي حاضـنة أساسية للمثاقفة بين الشـعوب المختلفـة، ونحن في هذه الدراسة نسعى للكشـف عن المثاقفة المنضوية ضـمن نسيج الرحلـة عند علـم مـن أعـلام الرحلـة الجزائريـة « ابـن حمـادوش»؛ حيـث نحـاول أن نجسـد تجلياتهـا بمختلـف أنماطهـا ومسـتوياتها وأهميتهـا فـي تشـكيل معمـار الرحلـة، سـعيا منـا لخلـق استراتيجية تساعدنا في استثمار هذه المثاقفة ورصد تأثيراتها على واقعنا اليوم.

مـقـدمـة:

شغلت المثاقفة حيزا كبيرا وهاما من الساحة الفكرية، فقد شكلت ظاهرة إيجابية عرفتها المجتمعات البشرية عبر تاريخها الطويل، وظلت أبلغ وسيلة للتواصل وتبادل المعارف والخبرات وعاملا قويا من عوامل تطور وازدهار الحضارات الانسانية، فالإنسان لابد أن ينفتح على الآخرين ويتثاقف معهم لتحقيق التأثير والتأثر والأخذ والعطاء، ولما كانت الرحلة أساس تفاعل الشعوب فيما بينها وتلاقحها، ذلك أن الحضارات كانت دائما وستظل تغتني بفضل الاتصال والتبادل مع الحضارات الأخرى ومنبعا لأهم المعلومات ومختلف التجارب؛ فقد باتت الرحلة من أهم آليات المثاقفة ، كما عدت الرحلات عنصرا أساسا لتمظهرات المثاقفة المختلفة وأشكالها المتعددة .

مفـهـوم الـمـثاقـفـة:

إن لمادة " ثقف" الفعل الثلاثي معان عدّة ذات دلالات مختلفة، توحي في مجملها بمعاني التلاقي والاحتكاك، والتمازج والتفاعل؛ فهي تعني « المصادفة، والظفر بالشيء، وأخذه على سبيل الغلبة، كما تعني أيضا الخصام، ولها معنى آخر ألا وهو الحبس والقيد»[1]، ومن غير الممكن الفصل بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للمثاقفة فهو يصب فيه .

والمصطلح الحديث " **المثاقفة**" الذي نشأ ووجد من علمي الانثروبولوجيا والسيوسوجيا هو في الأصل « مجموعة من الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية لهذه المجموعة أو تلك»[2]، وهذا التغير الثقافي يكون نتيجة لوقوع شكل من أشكال اتصال الثقافات حيث «يؤدي إلى إكتساب عناصر جديدة بالنسبة لكلتا الثقافتين المتصلتين»[3].

كما يعرفه "عز الدين المناصرة" بقوله «هو تبادل ثقافي بين شعوب مختلفة أو هي تعديلات تطرأ على ثقافة بدائية نتيجة لاحتكاكها بمجتمع أكثر تقدما، أو تأقلم ثقافي يفضي إلى رفع مستوى فرد أو جماعة أو شعب»[4].

ومما سبق يمكن القول أن المثاقفة تلاقح ثقافات مختلفة، يستقي فيها شعب جانبا من ثقافة شعب آخر ليضيفه إلى ثقافته الخاصة به شريطة الاحتكاك المستمر والمباشر وإلا لصار انتشارا لا مثاقفة، ويتم هذا بهدف الاغتناء المتبادل من جهة، ولضمان التقدم والتطور المتبادلين واكتساب المعارف والعلوم والتجارب والخبرات الإنسانية من جهة أخرى.

أشـكـال الـمـثاقـفـة وآثارها:

للمثاقفة أشكال وتمظهرات عدة لخصها "عز الدين المناصرة" في عناصر تتمحور حولها المثقافة ألا وهي:

- « أن تتم بين طرفين.

- أن تحمل معنى التعالي عن طرف والدونية عن الآخر.

- أن تحمل معنى الفترات الانتقالية.

- أن تحمل معاني الاتصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي الإيجابي.

- أن تحمل معنى التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه»[5]، وهذه الاشكال إنما هي في الأصل من شروط حدوث المثاقفة أصلا، فمن غير الممكن أن يتبنى مجتمع ثقافة آخر إلا إذا افترض أصلا علو مستواه في جميع مجالاته.

المثاقفة بما تحمله من عناصر وافدة، لها آثار ايجابية وأخرى سلبية؛ حيث «تشير البحوث الاجتماعية والنفسية إلى أن الآثار الايجابية التي تتركها عملية استقبال المهاجرين على المثاقفة تدخل ضمن العمليات الإنمائية للمجتمع وذلك عند اندماج ثقافتي المهاجرين والمستقبلين»[6] ، أي تتمثل في التطور الحاصل من تلاقح الحضارتين.

أما آثارها السلبية فتكمن «في مظاهر العداء للأجانب التي تسبب التمييز العنصري والعزلة والانفصال»[7]، ويكون هذا نتيجة الخوف من الحضارة الوافدة والذوبان فيها وبالتالي فقدان الهوية الأصلية للمجتمع.

مـسـتـويـات الـمـثاقـفـة ودرجـاتـهـا:

بما أن المثاقفة ظاهرة اجتماعية فمن الطبيعي أن تتفاوت في مستوياتها من مجتمع لآخر ولهذا فقد تضمنت مستويات ثلاثة:

1- مستوى الدمج: « ويتميز باقتباس النمط المحلي لعناصر أجنبية دون أن يؤدي ذلك إلى تغير كبير في قيم الثقافة المحلية»[8]، فتمثل بذلك اضافة لثقافة المجتمع لا حذفا و تغييرا لها، وهذه المثاقفة إيجابية.

2- مستوى التمثل أو التماثل: وهو « أن تنتشر ثقافة شعب معين فيؤدي ذلك إلى القضاء على التقاليد المحلية والانقياد لقيم المجتمع المسيطر»[9]، والتمثل أو التماثل هو المرحلة النهائية من مراحل المثاقفة وهي تقتضي غياب ثقافة الجماعة بشكل نهائي مع سيطرة تامة لثقافة الجماعة المهيمنة.

3- مستوى الرفض: ولا تتمثل في رفض العناصر الوافدة فحسب، بل مهاجمتها ومحاربتها مع تجنبها وتجاهلها، ويتم هذا مع ما يتناقض والرؤى الوطنية والدينية خاصة ونلمسه في الأدب الاباحي أو المجترئ على المقدسات وغيرها.

بين المثاقفة والغزو الفكري:

لابد لنا في هذه الدراسة أن نقف لنفرق بين المثاقفة والغزو الفكري ذلك أنه يوجد نقطة تماس بينهما، فكلا المصطلحين يدل على وجود تواصل واحتكاك بين ثقافتين مختلفتين دينيا وعرقيا وجغرافيا وثقافيا، بَيْدَ أن هذا التواصل إما أن يأخذ منحى محوري يتولد منه تفاعل حضاري ومثاقفة وإما أن يأخذ منحى تصادمي يتولد منه استلاب حضاري؛ ولهذا فإن الغزو الفكري هو نقيض المثاقفة، فهذه الأخيرة تقوم على مبدأ التواصل وطلب الاغتناء بثقافة الآخر وإغناء ثقافته في ذات الوقت؛ مما يولد علاقة تفاعل مثمر تسير في اتجاهين، «بينما يستهدف الغزو الفكري احتلال العقل وغزوه من الداخل، واستغلال حالات الضعف الذاتي لتخريب المناعة الذاتية للكيان المغزو ومن ثم دوام الهيمنة على الإدارة والإمكانات القومية برمتها في

غنى عن الأسلحة التقليدية، لأنه مزود بسلاحه الفتاك الداخلي أي التنميط الثقافي من خلال آلية صناعة العقل وتوجيه الثقافة»[10]، إذا فالمثاقفة عكس الغزو الثقافي الذي يتضمن الرغبة في اجتياح الآخر ومحو مقوماته الثقافية وإلحاقه بالغازي وفرض التبعية عليه، والنظر إليه بدونية.

أنـــواع الـمثـاقـفـــة:

تفتح المثاقفة عوالم جديدة تمكن من الابتكار والابداع، اضافة لكونها تقوم بتجسير الهوة الفاصلة بين الشعوب المتقدمة حضاريا والأخرى الأقل منها؛ كل هذا جعل المثاقفة تتم على نوعين:

1- المثاقفة التلقائية: وهي أبسط أنواع المثاقفة، حيث تعد المثاقفة الأصل والمثاقفة الطبيعية التي من خلالها انتقلت « جميع الفنون والآداب والعلوم عبر أصقاع العالم المختلفة ومن بينها ما عرفته شعوب وأمم منطقة الشرق الأوسط القديم مثل نتائج وآثار غزوات الفرس والرومان

واليونانيين عليها في عصور مختلفة»[11]، وتندرج هذه المثاقفة في إطار التلاقحات الناتجة عن الاتصال السلمي أو الحربي .

2- المثاقفة القسرية: وهي المثاقفة المتلقاة بالإكراه بعد سيطرة شعب أو أمة على أخرى بواسطة القوة في الحروب، « وفيها يتم فرض أنماط سلوكية وأطر معرفية وهي بذلك تعد نوعا من الإملاء الثقافي الذي يدعم أغراضا أخرى تندرج في إطار الهيمنة»[12] وتتم هذه المثاقفة عبر هضم الحقوق وتغيير المفاهيم السائدة « والمساس بالشعائر الدينية»[13]، والأعراف والتقاليد الرائجة للثقافة المستهدفة وبالتالي التغيير في هوية المجتمع الأصلية.

خصائص المثاقفة:

المثاقفة تلاقح الحضارات و بالتالي المجتمعات بما تحمله هذه الأخيرة من خصائص وسمات نلمسها في المثاقفة، ونذكر منها:

1- إنسانية: فالإنسان فقط هو القادر على صنع المثاقفة مع الآخرين والتفاعل معهم؛ « فالإنسان العاقل قد انتقل من المناطق الدافئة إلى المناطق الباردة وتكيف معها»[14]، وتفاعل مع ظروفها وكيّف اختراعاته المختلفة مع ما يتلاءم معها ويدلل صنعه لثقافته النابعة منها والمتجذرة فيها.

2- مكتسبة: ويقصد بها « أن المثاقفة لا تولد مع الفرد مثل صفاته الفيزيولوجية»[15]، بل إنه يتمتع بالقدرة على التفاعل مع مجتمع آخر رغم حجم الاختلافات بينهما.

3- اجتماعية: فالمثاقفة تتم عبر المجتمعات المختلفة، ولهذا فإن كل مجتمع مطالب« بتحديد إنتاجه الثقافي الذي ينسجم مع رؤاه المتواثبة بصون لغته وحراسة نظمه الثقافية»[16] التي يتبعها كل أفراد المجتمع ولا يتم ذلك إلا بالتمسك بعاداته وتقاليده التي تثبت هويته.

آليات المثاقفة :

لتتم المثاقفة بمفهومها الأصلي لابد فيها من الاحتكاك المستمر والمباشر بين الحضارتين؛ هذا الذي لا يتم إلا عبر آليتين أساسيتين هما:

1- الترجمة: وتعد أهم آليات المثاقفة؛ ذلك أن المجتمع العربي عرف منذ العصر العباسي حركة توسع جغرافى كبير وتمازج لشعوب مختلفة فيه، متعددة اللغات والهويات الثقافية أدّت لظهور شكل ثقافي جديد تمثل فى تدشين حركة الترجمة؛ ترجمة الكتب والعلوم الفارسية والهندية واليونانية إلى العربية شكلت تراكما معرفيا مهّد بدوره لميلاد حضارة جديدة، حضارة

عربية اسلامية منفتحة على الآخر انفتاحا ايجابيا وصل فيه المجتمع لدرجة عاليه من المثاقفة، تمت على أثر التمازج الذى حدث بين شعوب مختلفة الثقافات ما أدى إلى تأثر وتأثير الحضارة الاسلامية بالحضارات الاخرى.

1- الرحلات: والتي شكلت بدورها عاملا أساسيا ساهم في ترسيخ و تأصيل عديد الحضارات في جميع مجالاتها المختلفة، فالاحتكاك المباشر بالمجتمع الآخر والتأثر به ، ومن ثم نقل وتدوين كل ما شوهد ولقي اهتمام الرحالين فيه؛ ما ولّد حركة ثقافية بين المجتمعات، وأدى الى اهتمام الباحثين في مختلف المجالات بها.

المثاقفة في رحلة ابن حمادوش:

تعتبر الرحلات من أهم الموارد الراسخة والمؤرخة لحضارات الأمم؛ لما احتوته من عناصر ثقافية شكلت أصالة وعراقة المجتمع وهويته؛ ذلك أن حرص الرحال على نقل ما شاهده من تراث بدقة وأمانة، وبخاصة تلك الاختلافات بين مجتمعه والآخر .

و"ابن حمادوش" رحال جزائري عاش في العهد العثماني، ارتحل من الجزائر باتجاه مدينة تطوان المغربية، حيث دوّن كل ما رآه، سمعه، وتعلمه أثناء رحلته في مؤلف سماه « لسان المقال في النبإ عن النسب والحسب والحال»[17]، وقد عدّت من أهم الرحلات التي ترسخ المعالم الحضارية لبلادي الجزائر المغرب خاصة؛ حيث حرص على نقل كل ما تعلق بالمجتمعين من نمط المعيشة، وطريقة التفكير إضافة إلى تسليط الضوء على أشهر علمائهما والعلوم المزدهرة بهما، كما اهتم بعادات أهلهما وتقاليدهم، بمعتقداتهم وخرافاتهم وتحدث عن بعض المدن المغربية، عن الجوامع والجسور بها، عن فنادقها، ومدارسها، ومساجدها، وبهذا يكون قد ضمّن رحلته المعالم الثقافية والحضارية للبلدين.

ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى أن أدب الرحلة يحوي في طياته آليتي المثاقفة معا؛ فما ينقله الرحال من علوم ومعارف يضمنها رحلته إنما يعد ترجمة ونقلا لها، أضف ما تحويه من اشارات وأوصاف لمختلف المعالم الحضارية، هذه الإشارات التي وإن لم تؤثر تأثيرا مباشرا في المتلقي فإنها ترفع النقاب عنها وتولد اهتمامه وبالتالي بحثه وتأثره بها.

هذا شأن الرحلات العربية عموما ورحلة "ابن حمادوش" خصوصا؛ حيث نلمس تجلي المثاقفة في رحلته في مجالات عدة :

المثاقفة على المستوى الاجتماعي:

وهي التأثر والتأثير في ما تعلق بالحياة الاجتماعية؛ من فنون، معتقدات، عادات، تقاليد، هوايات، وقد عايش "ابن حمادوش" مجموعة من العادات والتقاليد المغربية وتأثر بها؛ ما جعله ينقلها ويدونها في رحلته، وهذا ما أكسبها اهتمام الباحثين الاجتماعيين من أمثال الشيخ " أحمد العمالي" ولم يقف ابن حمادوش عند حد النقل بل كان في كل مرة يقيم مقارنات بين عادات أهل

الجزائر والمغرب في مناسبة بعينها ما يثبت وجود مثاقفة بين الشعبين وتأثر أحدهما بالآخر، كما يثبت من جهة أخرى أن أصل هذه العادات والتقاليد واحد ومن نبع واحد، أضف إلى ذلك أن هذا التدوين سيولد مثاقفة بين البلدين.

ومن أمثلة ما نقله من عادات مشتركة؛ يوم احتفالهم بالمولد النبوي الشريف، وقد ورد تحت عنوان (**عادة المولد النبوي في فاس والجزائر**) ويقول فيها:« وفي ذهابي له – يقصد الشيخ "أحمد بن مبارك"- لقيت الطبالين والعياطين/ وآلات الطرب كلها في السوق ذاهبين بأربعة قباب من شمع، كل واحدة من لون [...] وأخرى حمراء، أخف مما يجعل في الجزائر عندنا»[18].

وعاداتهم يوم الاحتفال بليلة القدر والتي يتم فيها سرد صحيح البخاري، حيث كان يقرؤه شخص فصيح عليهم بصوت عال حتى يسمع الحاضرون، الذين هم بدورهم يتابعون معه كلٌ في كتابه الخاص.

وقد أورد أيضا بعضا من العادات السيئة التي اشترك فيها البلدان ومنها **عادة المكس،** وقد ذكرها "ابن حمادوش" بشيء من التفصيل وقد وردت تحت عنواني (**عادة المكس بتطوان)/(تهربه من المكس في الجزائر)**؛ ويقول فيها:«وكانت عادة قبيحة بتطوان ابتدعوها، أنهم يأخذون كل ما معك إلى دار العشر-الجمارك- ثم بعدما تنقضي أشغالهم يفتحون كل ما معك ويأخذون خمسة لكل مائة مكسة...»[19] ، وتهربه من هذه العادة في الجزائر.

وقوف "ابن حمادوش" عند هذه العادات مطولا، سردا ومقارنة؛ لدليل على الاتفاق الكبير في عادات وتقاليد البلدين الذي يعد بدوره كاشفا حجم الاحتكاك الكبير والتأثر بين البلدين وبالتالي المثاقفة الواسعة الأفق بينهما وهذا ما نلحظه اليوم من توافق كبير بين التراثين بل حتى لا نكاد نفرق بينهما في مجموعة منه.

هذا وقد سرد "ابن حمادوش" مجموعة من عادات أهل المغرب في اللباس وقال فيها: «ومنها أن رجالها لا يتعممون إلا القليل وأن نسائها لهم عمائم كبار، إما من حرير بثمانية عشر ذراع بذراع بني آدم المعلوم في الأسواق،[...] أو يتعممون بالشاش الهندي، أو بالشقة الجيدة المصري، بهذا كان يمازح شيخنا سيدي "محمد بن ميمون"، يقول: أين منعت الذكران من التيجان، وبرزت ربات الحجال، بعمائم الرجال»[20]، وكل هذا كان على سبيل الكشف عن بعض ملامح الحضارة المغربية ونقلها إلى الجزائر والتي ولّدت بدورها مثاقفة بينهما.

لا يخفى علينا أن الجانب الاجتماعي لا يكمن فقط في التراث اللامادي فقط؛ بل يتعداه إلى التراث المادي الذي يشكل لبنة أساسية في تشكيل هوية الحضارة وميزة رئيسية لها، كالنقوش التي يتميز بها البناء المغربي عموما ؛ فقد حوت المدونة أوصافا للمدن المغربية، لأحيائها وشوارعها، لدورها والمنشآت العامة فيها، « فقد كان أول جزائري حسب علمنا ترك لنا وصفا دقيقا لمدن تطوان ومكناس وفاس وأحوالهما الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال القرن الثامن عشر»[21]، ولهذا تعد رحلته من أهم الرحلات التي وصفت بلاد المغرب وليست بالسرد فقط بل تعداه إلى الرسم؛ ذلك أنه رسم القارب الذي يستعمل في المرج الطويل لاصطياد السمك.

المثاقفة على المستوى المعرفي:

وتعني بالتأثر الحاصل على مستوى الآداب والعلوم، ولما كان "ابن حمادوش" مهتما بالعلم في فروعه المختلفة، كما كان للظروف الاجتماعية والمعيشية في الجزائر إبان العهد العثماني، من عدم الاستقرار، والظلم والفقر الأثر البالغ على واقع العلم و الأدب فيها و الذين تدهورا وضعفا،

كل هذا كان دافعه الرئيسي لهذه الرحلة؛ فقد برز جليا اهتمامه بمختلف العلوم وعلمائها على حد سواء؛ لهذا فقد حفلت رحلته بمادة علمية عزيزة أدبية، فلسفية، رياضية، فلكية، وطبيعية إضافة إلى تراجم جمة لمختلف العلماء الجزائريين والمغاربة.

ايراد "بن حمادوش" مجموعة ضخمة من تراجم علماء المغرب ممن لقيهم دليل على المكانة العلمية والثقافية التي شغلتها المغرب آنذاك، والاحتكاك الكبير بين علماء البلدين، وتبادل المعارف والخبرات؛ الذي خلق ثقافة مشتركة بين البلدين.

ولعلنا نلمس القدر الكبير للمثاقفة على مستوى العلوم، حين نلحظ أن "ابن حمادوش" ما أشار لعلم أو عالم مغربي إلا وذكر أنه تعرض لهذا العلم في الجزائر دارسا أو باحثا وهذا ما يبرز أن العلوم والمعارف ومجالاتهما كانتا سيان في كلا البلدين وإن نبغ فيها علماء المغرب واجتهدوا نتيجة للأوضاع السياسية والاجتماعية لكل من البلدين، كما نحسه أيضا في كون "ابن حمادوش" يدرس العلم أو الكتاب في الجزائر ثم يجاز عليه في المغرب منلدن عالم منها .

كان هذا مثّل خير مبرز وعاكس لمدى المثاقفة الكبيرة بين البلدين وامتزاج شعبيهما معا لتظن لوهلة أنهما شعب واحد لا حدود ولا فروق بينهما.

وهذه المثاقفة التي بلغت درجة التماثل في مجالات عدة لاسيما على مستوى الابداع الفردي الذي شكل بدوره الأدب الشعبي؛ تفسر المشكل الحاصل بين البلدين في تدوينهما للتراث اليوم من جهة نسبته لهذا البلد أو ذاك.

أهمية المثاقفة في رحلة "ابن حمادوش" الجزائري:

تتجلى أهمية المثاقفة فيها كونها ظلت ولا تزال أبلغ وسيلة لتبادل المعارف والخبرات، وعاملا رئيسيا من عوامل تطور وازدهار الحضارات الإنسانية فلابد لكل إنسان أن ينفتح على الآخر ليؤثر ويتأثر، ليأخذ ويعطي فالانغلاق والعزلة الحضاريتين لابد أن تؤديا إلى ذبول واضمحلال الحضارتين ولهذا فإن « المثاقفة تمثل بعدا أساسيا في عملية التنمية يعين على تعزيز الأمم فيما بينها، إلا أنه ينبغي أن تؤخذ في الحسبان كل من السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي لكل مجتمع»[22]، فلكل مجتمع تراث وطني وجذور تاريخية تثبت ذاتيته الثقافية.

تحدث المثاقفة تغييرات ليس ثقافية فقط بل «ونفسية أيضا على مستوى الأفراد والجماعات»[23] ، إن الاطلاع على أنماط تفكير الغير وأساليب حياتهم ثم الاستفادة منها والعمل على تطويرها؛ يتمخض عنه حضارة وواقع أكثر تطورا وفي هذا يقول المفكر الكبير "مالك بن نبي" «يجب أن نعيد النظر في القضية الحضارية والثقافية وأن نستفيد منها ومن تجاربها الماضية»[24].

تمثل العناصر المشتركة بين البلدين في مختلف المستويات العلمية والثقافية ركيزة أساسية في رسم العناصر الأدبية وتشكيل معمار الرحلة؛ ذلك أنه تمثل صورة صادقة لأحوال المجتمعين الجزائري والمغربي، كما أنها تعد مفسرا للعديد من كتابات ومواقف الرحالة في مؤلفه، إضافة لدورها الهام في خلق بعض الأجناس الأدبية داخل نسيج الرحلة كما هو الحال

بالنسبة للجنسين السرديين المقامة القصة اللذين يعدان أنسب الأجناس للوصف وبالتالي احتواء عناصر المثاقفة؛ ذلك أنهما تحويان أوصافا دقيقة وهامة للمدن وثقافاتها وعادات أهلها كما هو الشأن في المقامة الهركلية - التي تحوي موروثا ماديا تمثل في وصف فندق بمنطقة هركلة وموروثا آخر اجتماعيا تمثل في التعرض لأحوال وعادات المجتمع بها.

ورحلة "ابن حمادوش" فضل المساهمة في نقل ثقافة المجتمع المغربي إلى الجزائري وبالتالي انفتاح الثقافات المغاربية على بعضها مما يسمح بفهم الآخر وإمكانية التحاور معه والاستفادة منه في مجالات عدة، وإبراز مستويات الثقافة ومجالاتها المتعددة.

إن ما كشفته رحلة "ابن حمادوش" لم يكن لجنس أدبي آخر أن يعكسه؛ ذلك أن الجنس الأدبي إنما يسلط الضوء على جانب من الجوانب المعيشية وبالتالي جزءا من المثاقفة؛ عكس أدب الرحلة الذي يمتص في طياته كل الأجناس الأدبية والأخبار والمعارف التي تزيل الابهام وتكشف النقاب عن خفايا ودقائق الأمور وبالتالي ترفع الحجاب عن المثاقفة في كل مناحيها ومجالاتها .

الـهــوامـش:

[1] - ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العملية، بيروت، لبنان، (ط1)، 1424 هـ /2003م، حرف الفاء، فصل الثاء، مادة (ثقف)، ص: 28.

2 - منير بعلبكي، **قاموس المورد**، انجليزي - عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، (دط)، 1994م، ص: 24.

3 - محمد خرماش، **أبعاد المثاقفة في النقد الأدبي المعاصر**، مكناس، المغرب، 2008، ص:60.

4 - عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،1996م، ص:67.

5 - عز الدين المناصرة، **م.س**، ص:73.

[6] - -Seth J. Schwartz et all, Rethinking the Concept of Acculturation Implications for Theory and Research, American Psychological Association, Vol. 65, No. 4,2010.p247

[7] - -Seth J. Schwartz et all, Rethinking the Concept of Acculturation Implications for Theory and Research, American Psychological Association, Vol. 65, No. 4,2010.p247

8 - خليل السعداني، **من مفهوم المثاقفة**، دار المعارف للنشر والتوزيع، ط2، 2003، ص:11.

9 - **م.ن**، ص:13.

10 - محمد زرمان، **الترجمة وفعل المثاقفة**، جامعة باتنة، الجزائر،ص:03.

11 - محمد سليمان، **أسئلة الهويات والمثاقفة في ظل العولمة**، معهد ابراهيم للدراسات الثقافية،رام الله، فلسطين، (ط1)، 2008م.

12 - محمد سليمان، **م.س**،

13 - عز الدين المناصرة، **م.س**، ص:06.

14 - أحمد بن نعمان، **هذه هي المثاقفة**، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر، ط1، (دت)، ص:18.

15 - **م.ن**، ص:22.

16 - عز الدين المناصرة، **م.س**، ص:11.

[17] - ابن حمادوش الجزائري (عبد الرزاق)، **لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تقديم وتحقيق وتعليق: سعد الله (أبوالقاسم)، المكتبة الوطنية، الجزائر، (دط)، 1403هـ/1983م.

[18]- ابن حمادوش، **م.س**، ص:84.

[19]- ابن حمادوش، **م.س**، ص:31-32.

[20]- ابن حمادوش، **م.س**، ص:94-95.

[21]- سعد الله (أبو القاسم)، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)،1983م، ص:204.

[22] - ينظر: عز الدين المناصرة، **م.س**، ص:194.

[23] - -Byron G. Adams & Fons J. R. van de Vijver Identity and acculturation: The case for Africa, Journal of Psychology in Africa, Vol. 27, No.2, 2017.p116.

24 - ينظر: مالك بن نبي، **القضايا الكبرى**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص:43.